

البدر التمام
في التعريف بسيرة
ابن هشام

للمؤلف
عبد اللطيف مكشرة

البدر التمام في التعريف بسيرة ابن هشام

عبداللطيف مكشرة



مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ:

فإن مما اعتنى به علماء الأمة سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البهية ليتحقق فيهم ما وجه إليه ربُّ العزة سبحانه وتعالى بقوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]، وقد ظهرت عنايتهم بهذه السيرة العطرة منذ فجر الإسلام، فتناولوها تدوينا وتأليفاً وتهذيباً وتفسيراً، ومن عظيم ما أُلِّفَ فيها الكتاب الموسوم بسيرة ابن إسحاق، هذا الكتاب الذي انبرى لخدمته والعناية به العلامة النحوي أبو محمد ابن هشام (ت ٢١٨هـ) حتى نُسب إليه، وعُرف به، وصار يُقال: "سيرة ابن هشام"، وسأطرَّق من خلال هذا البحث المتواضع للتعريف بهذا السفر الجليل الذي يضمُّ بين دفتيه أنفاس نبيِّنا صلى الله عليه وآله وسلم، وحركاته وسكناته؛ مشاركةً مني لمن خدمه من أهل العلم السابقين، والله الموفق.



المبحث الأول: أهمية سيرة ابن هشام

تتجلى أهمية سيرة ابن هشام في النقاط التالية:

١ - كونها تهذيباً لسيرة ابن إسحاق التي تُعدُّ من أهمِّ، وأقدم ما أُلِّف في السيرة النبويَّة؛ قال ابن عدي رحمه الله (ت ٣٦٥هـ): "ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنَّه صرف الملوك عن كتبٍ لا يحصل منها شيء، فصرف أشغالهم حتَّى اشتغلوا بمغازي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومبتدأ الخلق، ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه فضيلة لابن إسحاق سبق بها ثم بعده صنَّفه قوم آخرون، ولم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق فيه..^(١)، وقال الذهبي: "من أراد أن يتبحَّر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق"^(٢).

٢ - إجادة ابن هشام في خدمة هذه السيرة شرحاً وتهذيباً وتنقيحاً وتلخيصاً، حتى صارت تُنسب إليه؛ يقول ابن كثير رحمه الله عن ابن هشام: ".. راوي السيرة، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق مصنفها، وإنما تُنسب إليه فيقال: سيرة ابن هشام؛ لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها، وحرر أماكن، واستدرك أشياء"^(٣).

٣ - العناية الكبيرة بسيرة ابن هشام قديماً وحديثاً، تُبين القيمة العلمية لهذا السفر العظيم في نفوس أهل العلم.

(١) الكامل في الضعفاء لابن عدي: [٢٧٠/٧].

(٢) سير أعلام النبلاء: [٤٨/٧].

(٣) البداية والنهاية، [٢٣٥/١٤].



٤ - علو الإسناد عند ابن إسحاق (ت ١٥١هـ)، فهو يحدث عن شيخه ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وعن حميد الطويل (ت ١٤٣هـ)، عن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع، فتكون الرواية ثنائية في مواضع، ومن أمثلة ذلك:

- قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحُدَيْبِيَّة يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه (٤).

- قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدد من كان منهم في القليب: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا؟ فقال المسلمون: "يا رسول الله، أتنادي قومًا قد جيفوا؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني (٥).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: [١٩٧/٣].

(٥) السيرة النبوية لابن هشام: [١٧٧/٣].



المبحث الثاني

توثيق عنوان الكتاب، ونسبة صحته إلى مؤلفه، وأصله

يمكننا إثبات نسبة الكتاب إلى صاحبه بطرق معتبرة منها:
المطلب الأول: رواية المؤلف بالسند عن مشايخه الذين اشتهر بالرواية عنهم.
وهذه بعض النصوص من الكتاب تثبت ذلك:

١- قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: "حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام، وما فيه من حديث إدريس وغيره^(٦)."

٢- قال ابن هشام: "وأما حلف الفضول، فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق^(٧)."

٣- قال ابن هشام: "وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارًا بمكة، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق^(٨)."

المطلب الثاني

من خلال ما صرح به المؤرخون ممن ذكروا مؤلفات ابن هشام

(٦) السيرة النبوية لابن هشام: [١٣/١].

(٧) السيرة النبوية لابن هشام: [٨٣/١].

(٨) السيرة النبوية لابن هشام: [٩١/١].



نرى أن تصريحات المؤرخين تكاد تَواطأ على أن أصل كتابه هو "مغازي وسير ابن إسحاق"، كما أثبت كثير منهم أن عنوان كتابه هو: (سيرة ابن هشام)، ومنهم:

١- ابن خلكان رحمه الله (ت ٦٨١هـ) لما ذكر أصل كتاب السيرة لابن هشام، وعنوانه ونسبته إلى مؤلفه قال: "وهذا ابن هشام، هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن إسحاق، وهذبها، ولخصها، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس والمعروفة بسيرة ابن هشام^(٩)."

٢- الذهبي رحمه الله (ت ٧٤٨هـ) قال: "هذب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق، وخفف من أشعارها... (١٠)."

٣- الصفدي رحمه الله (ت ٧٦٤هـ) قال: " .. مهذب السيرة النبوية سمعها من زياد بن عبد الله البكائي صاحب ابن إسحاق، ونقحها وحذف جملة من أشعارها (...)", وكان عالم مصر بالغريب في الشعر والسيرة المشهورة بابن هشام هي له^(١١).

٤- ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤هـ) قال: " .. راوي السيرة، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق مصنفها، وإنما تنسب إليه فيقال: سيرة ابن هشام؛ لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها، وحرر أماكن، واستدرك أشياء^(١٢)."

(٩) وفيات الأعيان، [١٧٧/٣].

(١٠) سير أعلام النبلاء، [٤٦٤/٨].

(١١) الوافي بالوفيات، [١٤٢/١٩].

(١٢) البداية والنهاية، [٢٣٥/١٤].



- ٥- بدر الدين العيني رحمه الله (ت ٨٥٥هـ) قال: "عبد الملك بن هشام بن أيوب النحوي صاحب المغازي - مغازي ابن إسحاق^(١٣)".
- ٦- أبو الفداء زين الدين قاسم بن قَطْلُوبَعَا السُّودُونِي رحمه الله (ت ٨٧٩هـ) قال: "... صاحب المغازي - مغازي ابن إسحاق" رواها عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق^(١٤).
- ٧- السيوطي رحمه الله (ت ٩١١هـ) قال: "صاحب السيرة، هذب سيرة ابن إسحاق، فصارت تنسب إليه^(١٥)".
- ٨- وقال أيضًا: "مهذب السيرة النبوية؛ سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق، ونقحها، وحذف من أشعارها جملة^(١٦)".
- ٩- ابن العماد الحنبلي رحمه الله (ت ١٠٨٩هـ) قال: "هذب السيرة ونقلها عن البكائي صاحب ابن إسحاق^(١٧)".
- ١٠- الزركلي رحمه الله (ت ١٣٩٦هـ) قال: "أشهر كتبه: "السيرة النبوية - ط - المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق^(١٨)".

(١٣) نخب الأفكار، [٧٣ / ١١].

(١٤) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، [٤٧٤ / ٦].

(١٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، [٥٣١ / ١].

(١٦) بغية الوعاة للسيوطي، [١١٥ / ٢].

(١٧) شذرات الذهب، [٩١ / ٣].

(١٨) الأعلام للزركلي، [١٦٦ / ٤].



المبحث الثالث: عناية أهل العلم به

المطلب الأول: مهذبو سيرة ابن هشام ومختصروها:

- ١- برهان الدين إبراهيم بن محمد المرحل الشافعي (ت ٦٩٩هـ)، صاحب كتاب الذخيرة في مختصر السيرة^(١٩).
- ٢- محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)، صاحب مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (طبعة الأوقاف السعودية).
- ٣- عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٧٣هـ)، صاحب مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (طبعة المكتبة السلفية).
وقد وجدتُ عنايةً كثيرةً من المعاصرين أيضاً بكتاب ابن هشام رحمه الله، ومنهم:
- ٤- عبد السلام هارون (ت ١٤٠٨هـ) صاحب تهذيب سيرة ابن هشام، (طبعة مؤسسة الرسالة).
- ٥- مجدي فتحي السيد، صاحب صحيح السيرة النبوية لابن هشام، (طبعة دار الصحابة/ مصر).
- ٦- محمد عفيف الزعبي، صاحب مختصر سيرة ابن هشام، (طبعة دار النفائس).
- ٧- محمد عبد العزيز إسماعيل الشبراوي، صاحب تقريب السيرة النبوية لابن هشام، (طبعة البابي الحلبي وأولاده).

^(١٩) كشف الظنون: [١٠١٢/٢].



المطلب الثاني: شرح سيرة ابن هشام

- ٨- أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ)، صاحب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام؛ تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، (طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- ٩- مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (ت ٦٠٤هـ)، صاحب الإملاء المختصر في شرح غريب السير، استخرجه وصححه: بولس برونله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ١.
- ١٠- بدر الدين محمد بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)^(٢٠)، صاحب كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: [٤٩٤/٢]-[١٠١٢/٢].

(٢٠) كشف الظنون: [١٠١٢/٢]، بتصرف يسير.



المطلب الثالث: ناظمو سيرة ابن هشام

ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ناظمي السيرة لابن هشام فقال: "نظمها أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن سعيد الدميري الديري (المتوفى في حدود سنة ٦٠٧هـ).

١١ - أبو نصر الفتح بن موسى بن محمد نجم الدين المغربي الخضراوي (المتوفى سنة ٦٦٣هـ).

١٢ - نظمها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد، (ت ٧٩٣هـ)، وسمى كتابه "الفتح القريب".

١٣ - [نظمها] أبو إسحاق الأنصاري التلمساني؛ انتهى^(٢١).

١٤ - الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، صاحب ألفية السيرة النبوية المسماة الدرر السنية في نظم السير الزكية؛ تحقيق: محمد بن علوي المالكي، طبعة دار المنهاج.

وممن نظمها من المعاصرين نجد:

١٥ - محمود سامي البارودي، صاحب "كشف الغمة في مدح سيد الأمة"، ويتضمن ٤٤٧ بيتاً، طبعة دار الفضيلة بالقاهرة.

(٢١) كشف الظنون: [٤٩٤/٢]، [١٠١٢/٢].



المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه:

لقد انصب كلام أهل العلم في ترجمة ابن هشام على بيان إجادته في خدمة كتاب السيرة لابن إسحاق، فتضمنت كلماتهم إشادةً بهذا الكتاب:

١- يقول حاجي خليفة: "وهذه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري.. فأحسن، وأجاد"^(٢٢).

٢- ويقول ابن غزي عن ابن هشام: ".. صاحب السيرة النبوية المشهورة..."^(٢٣).

وبما ذكر وغيره نرى أهمية هذا الكتاب العظيم الذي حفظه الله وعاء لسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

(٢٢) كشف الظنون: [١٠١٢/٢].

(٢٣) ديوان الإسلام: [٣٦٢/٤].



فهرس المصادر والمراجع

رقم	المصدر أو المرجع	الحرف
١	الأعلام؛ المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ، الناشر: دار العلم للملايين ط ١٥: مايو ٢٠٠٢ م.	الألف
٢	البداية والنهاية؛ المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٩هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١: ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢١.	الباء
٣	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية / لبنان / صيدا، عدد الأجزاء: ٢.	
٤	الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة - ينشر لأول مرة على نسخة خطية فريدة بخط الحافظ شمس الدين السخاوي ت ٩٠٢هـ - أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني)، الجمالي الحنفي ت ٨٧٩هـ، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، وتحقيق التراث والترجمة صنعاء / اليمن، ط ١: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، عدد الأجزاء: ٩.	الثاء
٥	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل	الحاء



	إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه / مصر، ط ١: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، عدد الأجزاء: ٢.	
الذال	ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ت ١١٦٧هـ، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط ١: ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤.	٦
السين	سير أعلام النبلاء؛ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ، الناشر: دار الحديث / القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.	٧
	السيرة النبوية لابن هشام؛ المؤلف: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، ت ٢١٨هـ، تحقيق: وليد بن محمد بن سلامة، وخالد بن محمد بن عثمان، الناشر: مكتبة الصفا، ط ١: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.	٨
الشين	شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي، أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق / بيروت، ط ١: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١١.	٩
الكاف	الكامل في ضعفاء الرجال؛ المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية / بيروت / لبنان، ط ١: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.	١٠
	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ المؤلف: مصطفى بن	١١



	<p>عبد الله كاتب جليبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ت ١٠٦٧هـ، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م، عدد الأجزاء: ٦.</p>	
النون	<p>نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار؛ المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني، ت ٨٥٥هـ، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / قطر، ط ١: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١٩ (١٦ و ٣ أجزاء فهارس).</p>	١٢
الواو	<p>الوافي بالوفيات؛ المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت ٧٦٤هـ، المحقق: أحمد الأرئوط و تركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث / بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.</p>	١٣
	<p>وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت ٦٨١هـ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر / بيروت، الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٢ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٣ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٤ - الطبعة: ١، ١٩٧١ الجزء: ٥ - الطبعة: ١، ١٩٩٤ الجزء: ٦ - الطبعة: ٠، ١٩٠٠ الجزء: ٧ - الطبعة: ١، ١٩٩٤ عدد الأجزاء: ٧.</p>	١٤



المحتويات

٣	مقدمة
٤	المبحث الأول: أهمية سيرة ابن هشام
٦	المبحث الثاني
٦	توثيق عنوان الكتاب، ونسبة صحته إلى مؤلفه، وأصله
٩	المبحث الثالث: عناية أهل العلم به
٩	المطلب الأول: مهذبو سيرة ابن هشام ومختصروها:
١٠	المطلب الثاني: شراح سيرة ابن هشام
١١	المطلب الثالث: ناظمو سيرة ابن هشام
١٢	المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه:
١٣	فهرس المصادر والمراجع

